مجلـــة مركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات
كليـــــــة الآداب – جامعة المنوفية

الصورة الشعرية في سفر المزامير
الاستعارة نموذجاً

إعـــداد

إعداد/ مروة علاء الدين عبد الغفار حامد
مدرس مساعد بقسم اللغة العبرية
كلية الآداب – جامعة المنوفية

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

المجلد ٢٣ العدد (٦٥) يناير ٢٠٢١ م

الصورة الشعرية في سفر المزامير
الاستعارة نموذجاً

إعداد/ مروة علاء الدين عبد الغفار حامد
مدرس مساعد بقسم اللغة العبرية
كلية الآداب – جامعة المنوفية

أولاً: الاستعارة

الاستعارة هي نوع من أنواع المجاز اللغوي، وهي استعمال الكلمة أو الكلام في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة قرينة مانعة(١)، أو هي الصور التي تعطي للكلمات دلالات غير دلالاتها الحقيقية(٢). أو هي اسم شيء مطبق على شيء آخر بفضل سمة مشتركة تقربهما وتشابه بينهما(٣).

وقد حظيت الاستعارة باهتمام البلاغيين اهتماماً كبيراً لأنها تعتبر النمط البلاغي الأكثر تعقيداً، ومن ثم الأكثر أهمية، ذلك لأنها دليل على قوة أسلوب الشاعر(٤). كما أن الاستعارة تُعد من أشهر صور المجاز وأكثرها آفاقاً. ويرى جمهور البلاغيين أن الاستعارة بهذا المعنى تكون قائمة على التشبيه فهو أصل لها وهي فرع منه، ولكنه تشبيه مبالغ فيه(٥). وتُعتبر الاستعارة من أسس بنية القصيدة، ولكنها أيضاً من أساسيات اللغة الدارجة، وخاصة الشعبية(٦).

وتتسم الاستعارة بصفتين أساسيتين هما النقل والتشبيه، بالنسبة للنقل نجد أن كل استعارة تحتوي على نقل كلمة أو تعبير من الدلالة المتعارف عليها في العادة إلى دلالة أخرى مشابهة للدلالة الأصلية في صفة من صفاتها، وبالنسبة للتشبيه فنجد أن كل استعارة تحتوي على تشبيه المستعار بالمستعار له(٧).

وهناك من يرى أن الاستعارة هي أفضل أنواع البيان، وذلك لأنها تُعطينا من خلال التركيب بين طرفيها "المُشبه" و"المشبه به" نوعاً من الرؤية المزدوجة التي يضئ فيها كل طرف الطرف الآخر، كما أن الصورة التي تُظهرها الاستعارة ليست مجرد تقرير لعلاقة المُشابهة بين طرفيها، ولكنها تكشف عن التشابه غير الظاهر بين هذين الطرفين، كما تظهر أهمية الاستعارة في أنها المجال الوحيد الذي يُمكن فيه الاختيار بحرية غير محدودة، فيمكن مقارنة أي مُشبه بأي مُشبه به(٨).

وتتكون الصورة الاستعارية من ثلاثة عناصر(٩):

العنصر الأول: المستعار له وهو المشبه.

العنصر الثاني: المستعار منه وهو المشبه به.

العنصر الثالث: الصفة التي تربط بين هذين الطرفين الأساسيين.

ولابد للاستعارة قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي لترشد القارئ إلى المعنى المراد، وذلك لأن القرينة هي دليل يضعه الكاتب من أجل الإفصاح عن غرضه سواء كانت هذه القرينة حالية تُفهم من السياق ومضمون الكلام، أو كانت لفظية موجودة لفظاً في الأسلوب من أجل إرشاد القارئ للمعنى المقصود(١٠).

وتنقسم الاستعارة وفقاً لذكر أحد الطرفين إلى:

(١) استعارة تصريحية: وهي الاستعارة التي يتم ذكر "المشبه به" فيها. وذلك مثل قول: (في المدرسة كواكب نسير على هديها) نجد في هذه الجملة أنه تم تشبيه المعلمين بأنهم كواكب نسير على هديهم، ولكن تم حذف المشبه أو المستعار له وهو "المعلمين" والاستعاضة عنهم بلفظة المشبه به أو المستعار منه وهو "الكواكب".

(٢) استعارة مكنية: وهي الاستعارة التي يُحذف منها "المشبه به"(١١). وذلك مثل قول:

(طار الخبر في المدينة) نجد في هذه الجملة أنه تم تشبيه الخبر الذي ينتشر سريعاً في المدينة بطائر يطير، ولكن تم حذف المشبه به أو المستعار منه وهو "الطائر" مع وجود صفة من صفاته وهي الفعل "طار"، وكذلك نجد المشبه أو المستعار له موجود في الجملة وهو "الخبر".

ثانياً: سفر المزامير

سفر المزامير هو أحد أسفار العهد القديم ويحتل الترتيب الرابع عشر بين أسفاره، كما أنه يُعد السفر الأول في الترتيب والأهمية من أسفار المكتوبات، ويحتوي على ١٥٠ مزمور. والاسم العبري الذي يُطلق على سفر المزامير هو"תהלים" أي "سفر المديح" أو "المديح" فقط. ويتوافق هذا مع التسمية الواردة في العهد الجديد تحت اسم "سفر المزامير"[١٢]. وعلى الرغم من أن هذا الاسم العبري يُطلق على السفر إلا أن مزموراً واحداً فقط داخله وهو المزمور (١٤٥) الذي تم تصنيفه على هذا النحو[١٣].

ووفقاً للعناوين يُنسب تأليف الكثير من المزامير إلى "داود"، فهناك نحو ثلاثة وسبعين مزمور في النسخة العبرية يتم نسبتهم إلى "داود"، ويتم في هذه العناوين استخدام كلمة (لداود)، وبينما لا تختص بالضرورة شبه الجملة هذه بالإشارة إلى هوية المؤلف، فإنها تُعد عموماً معنية بتأدية هذا الدور[١٤]. وعلى العكس من ذلك هناك من يرى أن اسم "داود" المسبوق بحر الجر "ל" في عناوين المزامير، ليست معناها أنها إشارة إلى أن "داود" المؤلف. فالمزمور الذي عنوانه "لداود" ربما يعني أن "داود" كتبه بنفسه، أو أن هذا المزمور مكتوباً لـ"داود"، أو أنه مخصص له[١٥].

أما بالنسبة للرأي الآخر الذي يذهب إلى أن "داود" ليس هو مؤلف السفر يرى أن هناك مزامير تم تأليفها بعد زمن "داود" بجانب انتساب بعض المزامير إلى عصور متأخرة قريبة من زمن السبي. كما يمكن القول بجانب هذا أن عنوان ومحتوى مزمور (١٣٩) ترجح

استبعاد انتسابها الى "داود"[١٦].كما أنه لا يوجد في عنوان سفر المزامير ولا في الخاتمة ولا في أي مكان في الكتاب المقدس العبري أية إشارة أو دليل على أن "داود" هو من قام بتأليف المزامير[١٧].

(١) نماذج تطبيقية على الاستعارة التصريحية من سفر المزامير:

- טָבְעוּ גוֹיִם בְּשַׁחַת עָשׂוּ בְּרֶשֶׁת־ זוּ טָמְנוּ **נִלְכְּדָה רַגְלָם** : تَوَرَّطَتِ الأُمَمُ فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي عَمِلُوهَا. فِي الشَّبَكَةِ الَّتِي أَخْفَوْهَا **انْتَشَبَتْ أَرْجُلُهُمْ**. (مز ٩: ١٦)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا وقوع الأمم وهلاكها بالطائر الذي تنتشب قدمه في الشباك ويقع في الفخ لاصطياده والفتك به، ولأن المشبه به هو العنصر الذي تم ذكره في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة تصريحية**، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي "טָבְעוּ גוֹיִם בְּשַׁחַת עָשׂוּ تَوَرَّطَتِ الأُمَمُ فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي عَمِلُوهَا"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": دمار ووقوع الأمم.

المستعار منه "المشبه به": רַגְלָם أَرْجُلُهُمْ، أي أرجل الطيور التي انتشبت في الشباك.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الهلاك.

- **סְבָבוּנִי פָּרִים** רַבִּים אַבִּירֵי בָשָׁן כִּתְּרוּנִי: **أَحَاطَتْ بِي ثِيرَانٌ** كَثِيرَةٌ .أَقْوِيَاءُ بَاشَانَ اكْتَنَفَتْنِي. (مز ٢٢: ١٣)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا أعداءه المحيطين به بالثيران القوية العنيفة، ولأن المشبه به هو العنصر الذي تم ذكره في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة تصريحية**، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي "אַבִּירֵי בָשָׁן כִּתְּרוּנִי أَقْوِيَاءُ بَاشَانَ اكْتَنَفَتْنِي"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": الأعداء.

المستعار منه "المشبه به": פָּרִים ثِيرَان.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الهلاك والموت.

- כִּי־חִצֶּיךָ **נִחֲתוּ־ בִי** וַתִּנְחַת עָלַי יָדֶךָ :**لأَنَّ سِهَامَكَ قَدِ انْتَشَبَتْ فِيَّ**، وَنَزَلَتْ عَلَيَّ يَدُكَ. (مز٣٨: ٣)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا عقاب الله له بالسهام التي تستقر في جسده، ولأن المشبه به هو العنصر الذي تم ذكره في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة تصريحية**، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي "וַתִּנְחַת עָלַי יָדֶךָ وَنَزَلَتْ عَلَيَّ يَدُكَ"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": عقاب الله.

المستعار منه "المشبه به": חִצֶּיךָ سِهَامَكَ.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الإصابة والضرر.

- אָגוּרָה בְאָהֳלְךָ עוֹלָמִים **אֶחֱסֶה בְסֵתֶר כְּנָפֶיךָ** סֶלָה: لأَسْكُنَنَّ فِي مَسْكَنِكَ إِلَى الدُّهُورِ . **أَحْتَمِي بِسِتْرِ جَنَاحَيْكَ** .سِلاَهْ. (مز٦١: ٥)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا ستر ربه له وحمايته بظل جناحي الطائر الذي يستظل ويحتمي به الانسان، ولأن المشبه به هو العنصر الذي تم ذكره في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة تصريحية**، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي "אָגוּרָה בְאָהֳלְךָ עוֹלָמִים لأَسْكُنَنَّ فِي مَسْكَنِكَ إِلَى الدُّهُورِ"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": حماية ونجاة الله.

المستعار منه "المشبه به": כְּנָפֶיךָ جَنَاحَيْكَ، أي أجنحة الطائر.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الحماية والأمان.

- לָמָּה תִרְצָדוּן **הָרִים גַּבְנֻנִּים הָהָר** חָמַד אֱלֹהִים לְשִׁבְתּוֹ אַף־ יְהוָה יִשְׁכֹּן לָנֶצַח: لِمَاذَا أَيَّتُهَا **الْجِبَالُ الْمُسَنَّمَةُ** تَرْصُدْنَ **الْجَبَلَ** الَّذِي اشْتَهَاهُ اللهُ لِسَكَنِهِ؟ بَلِ الرَّبُّ يَسْكُنُ فِيهِ إِلَى الأَبَدِ.(مز٦٨: ١٧)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا الممالك الطاغية والظالمة بالجبال، وكذلك يُشّبه مملكة "إسرائيل" بالجبل، ولأن المشبه به هو العنصر الذي تم ذكره في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة تصريحية**، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي " תִּרְצְדוּן תִּרְצְדוּן تَرْصُدْنَ".

فيتحدث كاتب المزمور في هذه الفقرة ويُخاطب الممالك الطاغية المتكبرة التي تملك قوة شديدة ومالاً وفيراً وخيرات كثيرة فيسألهم لماذا تتضعون أعينكم على مملكة "إسرائيل" وتريدون الهجوم عليها ونهبها وتخريبها، وهي المكان الذي يفضله ربه، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": الممالك.

المستعار منه "المشبه به": הָרִים الْجِبَالُ.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: القوة.

- **אַל־תִּתֵּן לְחַיַּת נֶפֶשׁ תּוֹרֶךָ** חַיַּת עֲנִיֶּיךָ אַל־ תִּשְׁכַּח לָנֶצַח: **لاَ تُسَلِّمْ لِلْوَحْشِ نَفْسَ يَمَامَتِكَ** .قَطِيعَ بَائِسِيكَ لاَ تَنْسَ إِلَى الأَبَدِ. (مز ٧٤: ١٩)

توجد في هذه الفقرة استعارتين، حيث يُشبه الكاتب هنا أولاً الأعداء بالحيوانات والوحوش البرية، وثانياً يشبه شعبه بطائر اليمامة، ولأن المشبه به هو العنصر الذي تم ذكره في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة تصريحية**، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي "חַיַּת עֲנִיֶּיךָ אַל־ תִּשְׁכַּח לָנֶצַח قَطِيعَ بَائِسِيكَ لاَ تَنْسَ إِلَى الأَبَدِ".

ففي هذه الفقرة يتحدث كاتب المزمور ويُخاطب ربه بألا يترك شعبه فريسة للأعداء والأشرار، فهذا الشعب كما يراه الكاتب شعب هادئ مسالم لا يدبر المكائد، ولا يستطيع حماية نفسه من دون مساعدة ربه له، وقد اختار الكاتب لشعبه تشبيه "اليمامة" حيث إنها من الطيور الهادئة الوديعة المحبوبة، كما أنها تعجز عن الدفاع عن نفسها، وكذلك يرى الكاتب أن أعداءه لديهم شراسة وقوة وهمجية، لذلك شبههم بالحيوانات والوحوش. وعناصر الاستعارة هي:

الاستعارة الأولى:

المستعار له "المشبه": الأعداء والأشرار.

المستعار منه "المشبه به": חַיַּת וַחְשִׁ.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: القتل والافتراس.

الاستعارة الثانية:

المستعار له "المشبه": كاتب المزمور وشعبه.

المستعار منه "المشبه به": תּוֹרָךְ יַמַּמְתֵּךְ.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الهدوء والطيبة.

- נָאוֹר אַתָּה **אַדִּיר מֵהַרְרֵי־טָרֶף**: أَبْهَى أَنْتَ، **أَمْجَدُ مِنْ جِبَالِ السَّلَبِ** (مز ٧٦: ٥)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا جيش مملكة أشور بالجبال لقوتهم وجبروتهم، ولأن المشبه به هو العنصر الذي تم ذكره في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة تصريحية**، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي "נָאוֹר אַתָּה אַדִּיר מֵ أَبْهَى أَنْتَ، أَمْجَدُ مِنْ"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": جيوش مملكة أشور.

المستعار منه "المشبه به": הַרְרֵי جِبَالِ.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: القوة.

- **עַל־שַׁחַל וָפֶתֶן** תִּדְרֹךְ תִּרְמֹס **כְּפִיר וְתַנִּין**: **عَلَى الأَسَدِ وَالصِّلِّ** تَطَأُ **.الشِّبْلَ وَالثُّعْبَانَ** تَدُوسُ. (مز ٩١: ١٣)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا أعداءه والأشرار الذين يقابلونه بالأسود والثعابين لقوتهم ومكرهم وخداعهم، ولأن المشبه به هو العنصر الذي تم ذكره في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة تصريحية**، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي "תִּדְרֹךְ تَطَأُ، و תִּרְמֹס تَدُوسُ"، وفي هذه الفقرة يتحدث الإله إلى كاتب المزمور بأنه سيعطيه سلطاناً وقوةً ليضرب أعداءه وينتصر عليهم ولا يخاف منهم، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": الأعداء والأشرار.
المستعار منه "المشبه به": שַׁחַל أَسَدٍ، פֶּתֶן صل ـ أفعى، כְּפִיר شِبْلَ ، وְתַנִּין ثُعْبَانَ.
الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الشر والمكر والخداع.

- **חֶבְלֵי** רְשָׁעִים **עִוְּדֻנִי** תּוֹרָתְךָ לֹא שָׁכָחְתִּי: **حِبَالُ** الأَشْرَارِ **الْتَفَّتْ عَلَيَّ** .أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَلَمْ أَنْسَهَا. (مز ١١٩: ٦١)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا اضطهادات أعداءه وشرورهم بالحبال التي تلتف عليه وتقيده، ولأن المشبه به هو العنصر الذي تم ذكره في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة تصريحية**، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي "רְשָׁעִים الأَشْرَارِ".

فيتحدث كاتب المزمور في هذه الفقرة وهو يخاطب ربه بأنه على الرغم من المضايقات والمكائد التي تحيط به من قبل أعداءه والأشرار المحيطين به، فهو لم ينس أبداً شريعته، وعناصر الاستعارة هي:
المستعار له "المشبه": اضطهادات الأعداء.
المستعار منه "المشبه به": חֶבְלֵי حِبَالُ.
الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الإحاطة والتقييد.

(٢) نماذج تطبيقية على الاستعارة المكنية من سفر المزامير:

- כִּי אֵין בְּפִיהוּ נְכוֹנָה קִרְבָּם הַוּוֹת קֶבֶר־פָּתוּחַ גְּרוֹנָם **לְשׁוֹנָם יַחֲלִיקוּן** :لأَنَّهُ لَيْسَ فِي أَفْوَاهِهِمْ صِدْقٌ .جَوْفُهُمْ هُوَّةٌ .حَلْقُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ .**أَلْسِنَتُهُمْ صَقَلُوهَا**.(مز ٥: ١٩)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا ألسنة أعداءه بالسيوف المسنونة الحادة، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهو الفعل "יַחֲלִיקוּן صَقَلُوهَا"، وعناصر الاستعارة هي:
المستعار له "المشبه": לְשׁוֹנָם أَلْسِنَتُهُمْ، أي كلام أعداءه.
المستعار منه "المشبه به": السيف المسنون.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الأذى والخطر.

- יַמְטֵר **עַל־רְשָׁעִים פַּחִים אֵשׁ וְגָפְרִית** וְרוּחַ זְלָעָפוֹת מְנָת כּוֹסָם :**يُمْطِرُ عَلَى الأَشْرَارِ فِخَاخًا، نَارًا وَكِبْرِيتًا**، وَرِيحَ السَّمُومِ نَصِيبَ كَأْسِهِمْ.(مز ١١: ٦)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا عقاب الله وانتقامه من الأشرار الذين لم يؤمنوا به بالأمطار الشديدة، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهو الفعل "יַמְטֵר يُمْطِرُ"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": פַּחִים فِخَاخًا – אֵשׁ نَارًا – גָּפְרִית كِبْرِيت، أي عقوبات الله.

المستعار منه "المشبه به": الأمطار.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: المباغتة والكثرة والشدة.

- **בִּנְאוֹת דֶּשֶׁא יַרְבִּיצֵנִי** עַל־מֵי מְנֻחוֹת יְנַהֲלֵנִי: **فِي مَرَاعٍ خُضْرٍ يُرْبِضُنِي** .إِلَى شاطئ الأمان يقودنِي. (مز٢٣: ٢)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا نفسه وهو متمتع بنعم ربه وفضله عليه من حماية ورعاية واشباع لاحتياجاته جميعها سواء الروحية أو المادية، بالحيوان الذي يربض في المراعي الخصبة الخضراء يأكل ويرتع كما يشاء وهو آمن، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهو الفعل "יַרְבִּיצֵנִי يُرْبِضُنِي، يبركني"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": كاتب المزمور.

المستعار منه "المشبه به": الحيوان.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: التمتع بالنِعم والأمان.

♦ אַךְ **טוֹב וָחֶסֶד יִרְדְּפוּנִי** כָּל־יְמֵי חַיָּי וְשַׁבְתִּי בְּבֵית־יְהוָה לְאֹרֶךְ יָמִים : **إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِنِي** كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الأَيَّامِ. (مز٢٣: ٦)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا الفضل والخير والنعمة التي يتمتع بهم طوال أيام حياته بإنسان أو شخص يلاحقه ويتعقبه، ويريد كاتب المزمور من هذا التشبيه أن يوضح مداومة واستمرار الخير والرحمة، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهو الفعل "יִרְדְּפוּנִי يَتْبَعَانِنِي، يلاحقنني، يتعقباننني"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": טוֹב – חֶסֶד خَيْرٌ – رَحْمَةٌ.

المستعار منه "المشبه به": انسان.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: المداومة والاستمرار.

♦ וַאֲנִי בַּחֲלוֹתָם לְבוּשִׁי שָׂק עִנֵּיתִי בַצּוֹם נַפְשִׁי **וּתְפִלָּתִי עַל־ חֵיקִי תָּשׁוּב** : أَمَّا أَنَا فَفِي مَرَضِهِمْ كَانَ لِبَاسِي مِسْحًا .أَذْلَلْتُ بِالصَّوْمِ نَفْسِي، **وَصَلاَتِي إِلَى حِضْنِي تَرْجِعُ**. (مز٣٥: ١٣)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا مواصلته للصلاة والاستمرار عليها والإكثار منها بإنسان يعود ويرجع إلى حضنه، ويريد كاتب المزمور من هذا التشبيه أن يبين عودته للصلاة والاستمرار عليها، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهو الفعل "תָּשׁוּב تَرْجِعُ، تعود"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": תְּפִלָּתִי صَلاَتِي.

المستعار منه "المشبه به": انسان.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الرجوع والعودة.

♦ לַעֲשׂוֹת רְצוֹנְךָ אֱלֹהַי חָפָצְתִּי **וְתוֹרָתְךָ בְּתוֹךְ מֵעָי:** أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ، **وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي.** (مز ٤٠: ٩)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا شريعة الله بطعام يؤكل، ويريد كاتب المزمور من هذا التشبيه أن يبين قوة تمسكه والتزامه بشريعة ربه لدرجة أنه شبّهها بأنها داخل أمعائه، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهو "בְּתוֹךְ מֵעָי وَسَطِ أَحْشَائِي"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": תּוֹרָתְךָ شَرِيعَتُكَ.

المستعار منه "المشبه به": طعام.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الحِفْظ.

♦ **כִּי אָפְפוּ עָלַי רָעוֹת עַד־אֵין מִסְפָּר הִשִּׂיגוּנִי עֲוֹנֹתַי** וְלֹא־יָכְלְתִּי לִרְאוֹת עָצְמוּ מִשַּׂעֲרוֹת רֹאשִׁי וְלִבִּי עֲזָבָנִי :**لأَنَّ شُرُورًا لاَ تُحْصَى قَدِ اكْتَنَفَتْنِي .حَاقَتْ بِي آثامِي،** وَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُبْصِرَ .كَثُرَتْ أَكْثَرَ مِنْ شَعْرِ رَأْسِي، وَقَلْبِي قَدْ تَرَكَنِي(مز ٤٠: ١٣)

توجد في هذه الفقرة استعارتين هما:

الاستعارة الأولى: אָפְפוּ עָלַי רָעוֹת עַד־אֵין מִסְפָּר لأَنَّ شُرُورًا لاَ تُحْصَى قَدِ اكْتَنَفَتْنِي.

توجد في هذه الجملة استعارة، حيث يُشبه فيها كاتب المزمور الشرور والسيئات بشخص يحيط به ويكتنفه، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهي الفعل "אָפְפוּ اكْتَنَفَتْنِي"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": רָעוֹת شُرُورًا.

المستعار منه "المشبه به": إنسان.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الإحاطة والتضييق على الشخص.

الاستعارة الثانية: הִשִּׂיגוּנִי עֲוֹנֹתַי لحقتْ بِي آثامِي.

توجد في هذه الجملة استعارة، حيث يُشبه فيها كاتب المزمور آثامه بشخص يدركه ويلحق به، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهي الفعل "הִשִּׂיגוּנִי لحقتْ بِي"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": עֲוֹנֹתַי آثامي.

المستعار منه "المشبه به": إنسان.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: إدراك الشخص والنيْل منه.

♦ (הָרְבֵּה) [הָרֵב] **כַּבְּסֵנִי מֵעֲוֹנִי וּמֵחַטָּאתִי טַהֲרֵנִי: اغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي، وَمِنْ خَطِيَّتِي طَهِّرْنِي.** (مز ٥١: ٤)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا الآثام والخطايا التي يرتكبها بالقاذورات التي تحتاج إلى غسيل وطهارة، والمعنى المقصود أن الكاتب يدعو ربه بأن يغفر ذنوبه ويتجاوز عن خطاياه، فيصور الانسان الذي يرتكب الآثام كأن أصابته نجاسة ويحتاج إلى طهارة، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهي الأفعال "כַּבְּסֵנִי اغْسِلْنِي"، و"טַהֲרֵנִי طَهِّرْنِي" وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": עֲוֹנִי إِثْمِي ، חַטָּאתִי خَطِيَّتِي.

المستعار منه "المشبه به": قاذورات.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: إصابة الانسان بالنجاسة.

♦ לָבְשׁוּ כָרִים הַצֹּאן וַעֲמָקִים יַעֲטְפוּ־בָר יְתְרוֹעֲעוּ אַף־יָשִׁירוּ: اكْتَسَتِ الْمُرُوجُ غَنَمًا، وَالأَوْدِيَةُ تَتَعَطَّفُ بُرًّا .تَهْتِفُ وَأَيْضًا تُغَنِّي.(مز٦٥: ١٤)

توجد في هذه الفقرة استعارتين هما:

الاستعارة الأولى: لَبِسُوا كُرِيمُ הַצֹּאן اكْتَسَتِ الْمُرُوجُ غَنَمًا.

توجد في هذه الجملة استعارة، حيث يُشبه فيها كاتب المزمور المروج والمراعي بشخص يكتسي أو يلبس ثياباً، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهي الفعل "לָבְשׁוּ لبست، ارتدت، اكتست، تغطت"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": כָּרִים الْمُرُوجُ.

المستعار منه "المشبه به": إنسان.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الغطاء والكساء.

الاستعارة الثانية: <u>وَٱلْعֲמָקִים יַעֲטְפוּ־בָר وَالأَوْدِيَةُ تَتَعَطَّفُ بُرًّا.</u>

توجد في هذه الجملة استعارة، حيث يُشبه فيها كاتب المزمور السهول والأودية بشخص يكتسي أو يلبس ثياباً، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهي الفعل "יַעֲטְפוּ ألبست، اكتست، غطت"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": עֲמָקִים السهول.

المستعار منه "المشبه به": إنسان.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الغطاء.

يريد كاتب المزمور أن يبين لنا في هذه الفقرة من خلال هذه الاستعارات نِعم وفضل الله عليه وعلى شعبه، فقدم لنا صوراً خيالية للدلالة على كثرة الخير الوفير الذي أنعم الله به عليهم من غنم وزرع، وتتمثل هذه الصور في أن المراعي تكتسي بالغنم، كما أن الأودية تتغطى بالقمح وبالزرع كأنهم أشخاص يكتسون أو يغطون كامل جسدهم بالثياب.

- שְׁתוּלִים בְּבֵית יְ־הוָ־ה בְּחַצְרוֹת אֱלֹהֵינוּ **יַפְרִיחוּ: מַגְרُوسِينَ** فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي دِيَارِ إِلهِنَا **يُزْهِرُونَ**. (مز ٩٢: ١٤)

עוֹד **יְנוּבוּן** בְּשֵׂיבָה **דְּשֵׁנִים וְרַעֲנַנִּים יִהְיוּ:** أَيْضًا **يُثْمِرُونَ** فِي الشَّيْبَةِ. **يَكُونُونَ دِسَامًا وَخُضْرًا**، (مز ٩٢: ١٥)

في الفقرتين السابقتين استعارة، حيث يُشبه الكاتب فيهما الأشخاص الصالحين الذين يطيعون الله بالزرع وبالنبات الأخضر المثمر الناضج، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهي الكلمات "שְׁתוּלִים מַגְרְעִוסִינַ"، و"יַפְרִיחוּ יֻזְהֲרוּנַ"، و"יְנוּבוּן יֻתְּמְרוּנַ"، و"דְּשֵׁנִים וְרַעֲנַנִּים יִהְיוּ יַכְּוּנוּנַ דְּסַאמָא וַחֻצְרָא"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": الصالحين، والمشبه هنا محذوف لفظاً وموجود تقديراً في الضمير المتصل بالأفعال الموجودة في الفقرتين.

المستعار منه "المشبه به": الزرع والنبات.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: النمو والكثرة والإفادة والخير.

- יְהוָה מָלָךְ **גֵּאוּת לָבֵשׁ** יְהוָה **עֹז** הִתְאַזָּר אַף־תִּכּוֹן תֵּבֵל בַּל־תִּמּוֹט: אַלרַּבُّ قَدْ مَلَكَ .**لَبِسَ الْجَلاَلَ** .**لَبِسَ الرَّبُّ الْقُدْرَةَ**، انْتَزَرَ بِهَا .أَيْضًا تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ .لاَ تَتَزَعْزَعُ. (مز٩٣: ١)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه كاتب المزمور جلال وقدرة وعظمة الله بثياب يتم ارتداءها، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهي الفعل "לָבֵשׁ لَبِسَ"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": גֵּאוּת الْجَلاَلَ ، وعֹז الْقُدْرَةَ.

المستعار منه "المشبه به": ثياب.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الجمال والعظمة.

- **נָהָרוֹת יִמְחֲאוּ־כָף יַחַד הָרִים יְרַנֵּנוּ: الأَنْهَارُ لِتُصَفِّقْ بِالأَيَادِي، الْجِبَالُ لِتُرَنِّمْ مَعًا**(مز ٩٨: ٨)

לִפְנֵי־יְהוָה כִּי בָא לִשְׁפֹּט הָאָרֶץ יִשְׁפֹּט־תֵּבֵל בְּצֶדֶק וְעַמִּים בְּמֵישָׁרִים: أَمَامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ جَاءَ لِيَدِينَ الأَرْضَ .يَدِينُ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ وَالشُّعُوب بِالاسْتِقَامَةِ(مز ٩٨: ٩).

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه كاتب المزمور الأنهار بإنسان يصفق بيده، كما يُشبه الجبال بإنسان يشدو ويرنم، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهي الأفعال "יִמְחֲאוּ يصفقوا"، و"יְרַנֵּנוּ يرنموا"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": נְהָרוֹת الأَنْهَارُ، و הָרִים الْجِبَالُ.

المستعار منه "المشبه به": إنسان.

فكاتب المزمور هنا يصف لنا مشهد إرساء الحق والعدل في الأرض، فالبشر الصالحون يفرحون ويصفقون بأيديهم سروراً عندما يأتي الوقت الذي يحكم فيه الله ويقضي بالحق بين الذين يسكنون الأرض، فهو إله عادل، وأيضاً هناك أشخاص صالحين آخرين في هذا المشهد وهم يرنموا وينشدوا لربهم ابتهاجاً بهذا الحدث.

♦ **הַיָּם רָאָה וַיָּנֹס הַיַּרְדֵּן יִסֹּב לְאָחוֹר: الْبَحْرُ رَآهُ فَهَرَبَ .الأُرْدُنُّ رَجَعَ إِلَى خَلْفٍ.** (مز ١١٤: ٣)

מַה־לְּךָ **הַיָּם כִּי תָנוּס הַיַּרְדֵּן תִּסֹּב לְאָחוֹר:** مَا لَكَ **أَيُّهَا الْبَحْرُ قَدْ هَرَبْتَ ؟ وَمَا لَكَ أَيُّهَا الأُرْدُنُّ قَدْ رَجَعْتَ إِلَى خَلْفٍ.** (مز ١١٤: ٥)

في الفقرتين السابقتين استعارة، حيث يُشبه الكاتب فيهما البحر الأحمر ونهر الأردن وهما يُسخرهما الله بقدرته لشعبه، بإنسان يرى قوة ربه فيهرب ويجري إلى الخلف، ويواصل الكاتب استعارته في الفقرة التالية حيث يوجه إليهم أسئلة لماذا يهربون ويتراجعون كأنهم أشخاص يسمعونه، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهي الأفعال "רָאָה رَآهُ"، و"יָנֹס هَرَبَ"، و"יִסֹּב לְאָחוֹר رَجَعَ إِلَى خَلْفٍ"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": הַיָּם البحر، و הַיַּרְדֵּן نهر الأردن.

المستعار منه "المشبه به": إنسان.
الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الهروب.

♦ **פִּתְחוּ־לִי שַׁעֲרֵי־צֶדֶק** אָבֹא־בָם אוֹדֶה יָהּ: اِفْتَحُوا لِي **أَبْوَابَ الْبِرِّ** .أَدْخُلْ فِيهَا وَأَحْمَدِ الرَّبَّ. (مز١١٨: ١٩)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا البر والاستقامة، بمبنى له أبواب، ويقصد كاتب المزمور من طلبه بفتح أبواب الاستقامة لكي يدخل فيها أي أنه سيقوم بالأعمال الصالحة التي يأمره بها ربه، وسيبتعد عن ارتكاب الذنوب ويتوب عن الخطايا، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهي كلمة "שַׁעֲרֵי أَبْوَابَ "، والفعل "פִּתְחוּ اِفْتَحُوا "، وأيضاً الفعل "אָבֹא أَدْخُلْ"، وعناصر الاستعارة هي:
المستعار له "المشبه": צֶדֶק البر، الاستقامة، الطريق المستقيم.
المستعار منه "المشبه به": مبنى له أبواب.
الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الوصول إلي.

♦ נֵר־לְרַגְלִי **דְּבָרֶךָ** וְאוֹר לִנְתִיבָתִי: سِرَاجٌ لِرِجْلِي **كَلاَمُكَ** وَنُورٌ لِسَبِيلِي.(مز١١٩: ١٠٥)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا كلام الله بالمصباح المنير الذي يضئ له طريقه، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهي كلمتي "נֵר سِرَاجٌ" و"אוֹר نُورٌ"، وعناصر الاستعارة هي:
المستعار له "المشبه": דְּבָרֶךָ كَلاَمُكَ، أي كلام الله.
المستعار منه "المشبه به": المصباح المضيء.
الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الإنارة.

♦ שִׁיתָה יְ־הוָ־ה **שָׁמְרָה לְפִי** נְצֹרָה עַל־דַּל שְׂפָתָי: اجْعَلْ يَا رَبُّ **حَارِسًا لِفَمِي** .احْفَظْ بَابَ شَفَتَيَّ. (مز ١٤١: ٣)

توجد في هذه الفقرة استعارة، حيث يُشبه الكاتب هنا فمه أي الكلام الذي يتفوه به بالبوابة التي تحتاج إلى حارس يحرسها، والمعنى المقصود هنا أن الكاتب يدعو ربه بأن يحفظه من زلات لسانه، ويساعده في ألا يتحدث بالباطل، وألا يتكلم في أي شيء من الأشياء التي تُغضب الله، ولأن المشبه به هو العنصر المحذوف في هذه الاستعارة إذن تُعد **استعارة مكنية**، وقد تم الرمز إليه بشيء من لوازمه وهي كلمة "שָׁמְרָה حَارِسًا"، وعناصر الاستعارة هي:

المستعار له "المشبه": פִּי فَمِي، أي الكلام الذي أتحدث به.

المستعار منه "المشبه به": بوابة.

الصفة التي تربط بين هذين الطرفين: الحفظ والحماية والحصن.

الخاتمة:

تُعد **الاستعارة** ظاهرة واضحة في السفر، وقد ظهرت في السفر بنوعيها التصريحية والمكنية، وإن كانت الاستعارة المكنية هي الأغلب في الظهور. وفيما يخص الاستعارة التصريحية كان عنصر المشبه به في الأغلب حيوانات كالأسود والأشبال والوحوش والثعبان، وكذلك الطيور مثل اليمامة، وتأتي بعد ذلك مظاهر الطبيعة كجداول المياه، أما في الاستعارة المكنية فقد تنوع عنصر المشبه به، فبالإضافة إلى الحيوانات والطيور ومظاهر الطبيعة المتنوعة من أمطار وزرع ونبات وغير ذلك، كان هناك أيضاً عناصر أخرى للمشبه به كالسيف، والثياب، والمباني، والبوابات، والمصابيح المضيئة، والطعام والشراب، بل وصل الأمر للتشبيه بـ"القاذورات".

ومما سبق يتضح أنه في الاستعارة التصريحية كانت الطبيعة بمظاهرها المصدر الأول الذي أخذ منه كُتّاب المزامير استعاراتهم، وقد تنوعت عناصرها ما بين حيوانات وطيور،

وبحار وأنهار ومياه، ونيران، يليه بعد ذلك والإنسان وأعضاء جسده. بينما في الاستعارة المكنية تنوع عنصر "المشبه به"، ولم تكن الطبيعة بمظاهرها المختلفة هي العنصر الأول وليس الوحيد.

الهوامش:

[١] الجربي (محمد رمضان)، البلاغة التطبيقية . دراسة تحليلية لعلم البيان، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٢٧٥.

[٢] لوشن (نور الهدى)، علم الدلالة دراسة وتطبيقاً، منشورات جامعة قاريونس، بنغازى، ١٩٩٥م، ص ٦٥.

[٣] موافي (عبد العزيز)، الرؤية والعبارة ـ مدخل إلى فهم الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٤١٣.

[٤] المرجع السابق، ص ٤١٢.

[٥] السيد (شفيع)، التعبير البياني . رؤية بلاغية نقدية، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص ١٢٤، ١٢٥.

[6] אוכמני, תכנים וצורות, כרך שני, עמ' 45.

[٧] موافي، ص ٤١٤، ٤١٥.

[٨] أولمان (ستيفن)، الأسلوبية وعلم الدلالة، ترجمة وتعليق: محي الدين محسب، دار الهدى، المنيا، مصر، ٢٠٠١م، ص٢٨ ـ ٣٠.

[٩] البنداري (حسن)، في البلاغة العربية علم البيان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ١١٧.

[١٠] الجربي ص ٣١٥، ٣١٦.

[١١] المرجع السابق، ص ٢٨٨.

[12]Young (Edward J.), An Introduction To The Old Testament, Wm.B. Eerdmans publishing Company, Grand Rapids, Michigan, 1963, P.313.

[13]Leslie (Elmer A.), Psalms 1 - 72 In "The Abingdon Bible Commentary", Ed . by: Frederick Carl Eisellen And Others, Abingdon Press, New York, 1929,P.509.

[14]Young, P.٣١٤.

[15]Halley (Henry H.), Halley's Bible Handbook, Regency Reference Library, Michigan, p.247.

[16]Young, P.٣١٤.

[17]Encyclopedia Judaica, col.١٣١٣.